



المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة



اسم الموضوع : موجة ثانية من الثورات العربية

عنوان الموضوع : موجة ثانية من الثورات العربية

تاريخ النشر : 09/04/2019

اسم الكاتب : عبد الرحمن الراشد

الموضوع :

إذا افترضنا أن ما يحدث متزامناً في ليبيا والجزائر والسودان يعبر عن حراك شعبي ورغبة جماعية في التغيير السياسي، ففي هذه الحالة نحن نشهد الفصل الثاني من الثورات العربية التي بدأت عام 2011، الفارق بين الموجتين هو استقبال العرب الفاتر لـ«الموجة الثانية»؛ الكثير من التشكيك والقليل من الحماس. كيف لنا أن نعرف مشاعر الناس ونحن لم ننجز استبياناً واحداً، في وقت اكتظت شوارع العاصمة الجزائر بمئات الآلاف من المحتجين، وكذلك في شوارع الخرطوم؟ رغم الإقبال على التغيير هذا فإن الفارق كبير بين مطلع عام 2011 وبين ما نراه ونسمعه اليوم. هناك شك في دوافع الحراك ومحركاته يعبر عنه المثقفون صراحة، كما يخيم شعور بالقلق من التغيير رغم الغضب من الأنظمة المستهدفة بالاحتجاجات، فمن يضمن ألا تنتهي هذه الدول نهاية سوريا، حيث بقي النظام ودمرت البلاد؟ أو مال اليمن الذي سُرق ثورته؟ أو حتى الدول التي أصابها التغيير واستقرت مثل تونس ومصر التي مرت بمراحل اضطراب انتقالية صعبة، ربما كان يمكن أن تتغير من دون المخاض الصعب الذي مرت به؟ خفت الحماس بلا شك في محيط المنطقة، فنتائج «الربيع العربي» تمثل كابوساً مريعاً. وحتى الحراك الإيجابي في السودان الذي يكبر مع الوقت، ويعكس حالة تملل طويلة، ففيه لم يطرح المتظاهرون سوى تغيير النظام الجائم على صدور السودانييين، لكننا لم نرَ البديل الأفضل. فالصادق المهدي، قطب المعارضة مرآة تعكس الوضع المغضوب عليه، وتعكس الصورة القدسية الدينية والعائلية. أما في ليبيا فإن التغيير جاء من فوق، من الجيش الوطني الذي قرر أن يرفض مشاركة الميليشيات السلطة، ويخاطر بمواجهة القوى المحلية والإقليمية والدولية. انتفاضة مسلحة وليست سلمية لكن لها تأييد كبير، وقد تأسس نظاماً فريداً سنياً، كما يقول المعارضون، لكن التخلص من إرث ثورة 2011 مطلوب شعبياً، لأنه مزق ليبيا وأصبحت حياة الناس في خطر كل يوم. بخلاف السودان الذي ثار فيه الناس على الأمر الواقع الطويل فإن في ليبيا ثورة على الثورة ومحاولة للتخلص منها. في اليمن حرب تقوم على الانقلاب الذي قاده الحوثيون والرئيس المعزول حينها. الحرب من أجل فرض الشرعية التي جاءت بها ثورة اليمنيين عام 2011 والتخلص من الذين سرقوها من حوثيين ومتمردين من النظام السابق. أما ما نراه في الجزائر فهو مثل عملية استباقية لثورة شعبية أكبر، حيث فُتحت الشوارع والميادين للمتظاهرين في ظل حماية الجيش، تقريباً سيناريو مكرر لثورة يناير (كانون الثاني) 2011 في القاهرة التي ملأت ميدان التحرير والشوارع المحيطة بحضور مكثف من الجيش الذي أسهم في حراستها بعد تبخر قوى الأمن من الشارع. والمؤسسة العسكرية الجزائرية التابعة للحكم الرئاسي إما بالعزل وإما بالاعتقال. ولا تزال «الثورة الشعبية العسكرية» تعمل على ترتيبات التغيير المطلوبة. بلدان ليبيا والجزائر والسودان تمثل موجة جديدة لكنها لا تماثل روح ومناخ «الربيع العربي»، حتى القوى الدولية التي كانت تتسابق على الترحيب بالثورات والتغيير والربيع سكتت عن التعاطي مع هذه الموجة إلا من بعض بيانات تحذيرية ودعوات للسلمية. *نقلا عن صحيفة الشرق الأوسط